يجب أن نبذل أقصى الجهود في تهيئة الأجواء لانعقاد مؤتمر الحوار الوطني الذي سيرسم معالم اليمن الجديد

عبدربه هادي رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
Email: 14october@14october.com

www.14october.com

الوحدة بالقوة أسوأ أنواع الاحتلال يا شيخ صادق!

أحمد حرمل

((على الجنوبيين أن يشاركوا في الحوار الوطني أو يستعدوا للحرب))

هذا ما قاله الشيخ صادق الأحمر شيخ مشايخ حاشد في الكلمة التي ألقاها في الجلسة الافتتاحية للاجتماع الموسع لمجلس شورى تحالف قبائل اليمن الذي انعقد في صنعاء السبت الماضي.

يبدو أن الشيخ صادق الأحمر خدعته حرارة الاستقبال التي حضي بها من قبل مشايخ القبائل المشاركين في فعالية مجلس شورى تحالف قبائل اليمن فنسي نفسه وأطلق للسانه العنان للتحريض والتهديد وتوعد الجنوبيين بالويل والثبور وحرب داحس والغبراء إن هم رفضوا المشاركة في الحوار المزمع إجراؤه في نوفمبر القادم بصنعاء.

لم يدرك الشيخ صادق أن الأوضاع قد تغيرت وموازين القوى قد اختلت والتحالفات لم تعد كما كنت عليه في عام 94م وانه لم يعد بمقدوره حماية منزله ،وان القبائل التي يعتقد بأنه سيتكئ عليها في تنفيذ أي أجندة تنتصر للمشروع القبلي ليس عندها استعداد لخوض أي حروب يعرفون سلفاً بان أولاد الشيخ الأحمر هم الرابح الوحيد فيها،فالواقع اليوم مختلف ولم يعد الشيخ صادق الأحمر صانع الرؤساء كما كان والده.

إن تطورات المشهد السياسي قد أوجدت واقعاً جديداً تفككت خلاله الكثير من القوى فالشمال أكثر تفككاً من الجنوب والمؤسسة القبلية والعسكرية هي الأخرى منقسمة على نفسها ومفاتيح القرار في اليمن بوجه عام والشمال بوجه خاص لم تعد بيد احد.

فيا شيخ صادق إذا كانت متاريسكم قبل الوحدة في قعطبة والشريجه وحريب وكنتم في حرب 94م بدون متاريس وتتحركون في أي اتجاه دون قيود سفكتم الدماء وأزهقتم الأنفس وسلبتم الأرض ونهبتم الثروة ، اما اليوم فان متاريسكم في حي الحصبة فهل لاحظتم الفرق بين الأمس واليوم ولم يعد لديكم القدرة حتى على حماية منازلكم التي هجرتموها وفضلتم العيش في البدروم خوفاً إن يصيبكم أي مكروه فهل ضقتم من عيش البدرومات،وهذا ما دفعكم إلى تهديد الجنوبيين بالحرب إن هم رفضوا المشاركة في الحوار حرصاً منكم على إنجاح الحوار والتخلص من العيش في البدروم فهل ضاق بكم الحال إلى هذه الدرجة فمهلاً أيها الشيخ فات لست وحدك من ترتعد فرائصه خوفاً ولست وحدك من ترك القصور وفضل العيش في البدروم فخصومكم يعيشون نفس الوضع، ولعبت البدروم ستستمر إلى اجل غير مسمى ولا يدري بنهايتها إلا الله.

إن الوحدة بالقوة أسوأ أنواع الاحتلال يا شيخ صادق ! وهو ما قاومه شعب الجنوب وقدم الآلاف من الشهداء والجرحى ولازال يقدم حتى اليوم من اجل التخلص من هذا النوع من الاحتلال ، وكذلك الحال بالنسبة للحوار بالقوة فهو أسوأ أنواع الاستبداد! وهو ما رفضه الحوثيين وخاضوا ست حروب، وان تهديداتكم لم تعد تخيفنا ياشيخ تعرف لماذا؟ لأننا ندرك جيداً بأنكم لم تعودوا تمتلكون من عناصر القوة ما يمكنكم من خوض أي حرب ووضعكم لا يسمح بتحريك مقاتليكم من حي الحصبة خوفا من علي عفاش وإفراد أسرته الذين يسعون إلى التخلص منكم رداً على حادثة جامع النهدين ظناً منهم بأنكم متورطون فيه إلى جانب اللواء علي محسن الأحمر،وكذلك الحال بالنسبة لقبائل العصيمات وعمران وغيرها من مناطق شمال الشمال نجزم بأنكم لستم على استعداد للقتال بهم خارج مضارب القبيلة خوفاً من انقضاض الحوثيين عليكم في تلك المناطق.

ختاماً نقول إن تلويحكم بالحرب لن يخيفنا فنحن لا نملك شيئاً نخاف عليه ولم يعد لدينا ما هو اغلى من الوطن فأي حرب تفكرون خوضها في الجنوب انتم من سيدفع ثمنها يا شيخ صادق لان مصالحكم في الجنوب ستكون عرض للاستهداف وستدفعون ما نهبتموه في حرب 94م إضعافاً مضاعفة ولن تكون بلوكات النفط التي تملكونها في شبوة وحضرموت بمأمن ولا شركاتكم بمعزل عن الحرب وسيحاربكم الجنوبيون بمختلف انتماءاتهم ومشاربهم السياسة والاجتماعية.

بالأدلة.. أزمة الكهرباء مفتعلة

تستهلك صنعاء من الكهرباء حالياً بين 320 و340 ميجاوات حسب البيانات الحكومية الرسمية ويرتفع الطلب على الطاقة في الشتاء الى ذروته بحدود 420 ميجاوات. قبل عام وشهور -في ذروة انطفاء الكهرباء عن العاصمة لأكثر من 18 ساعة- قلت إن الأزمة مفتعلة وقدمت، بلغة الأرقام، أدلة احتفى بها إعلام المشترك والثورة أيما احتفاء لإدانة الرئيس السابق ونظامه. واليوم أقول جازماً: إن انقطاع الكهرباء خلال الأيام الماضية مفتعل من الحكومة شجعها سفر الرئيس هادي. والأدلة التي احتفى بها إعلام المشترك والثورة بالأمس سيتجاهلها قطعاً اليوم كأمارة محبطة على رداءة الزمن وانحلال الأخلاق.

كانت أحزاب اللقاء المشترك تشكك، قبل تشكيل حكومة الوفاق، في صحة بيانات استهلاك صنعاء من الطاقة متهمة «وزارة كهرباء العائلة» بافتعال الأزمة وتضخيم أرقام الاستهلاك. اليوم صارت البيانات حقيقية. وحده كان النظام العائلي بالأمس المتهم. اليوم طرأ تغيير لفظي على المتهم: «بقايا العائلة» لا النظام العائلي. كانت الأزمة مفتعلة في السابق والهدف منها «العقاب الجماعي للشعب المطالب بالتغيير». اليوم تبدل توصيف إعلام المشترك للأزمة وهدفها. فالأزمة حقيقية وليست مفتعلة. والفاعل ليس وزارة الكهرباء -كما في السابق- بل«مخربو العائلة» والهدف ليس العقاب الجماعي وإنما «إفشال حكومة الوفاق». هراء في هراء!

تردد وزارة الكهرباء «الثورية» نفس الأعذار التي كانت ترددها من قبل «وزارة كهرباء العائلة» حسب تعبير قناة سهيل. تقول: «إن انقطاع التيار الكهربائي عن العاصمة ناتج عن ضرب خطوط الضغط العالي لمحطة مأرب». والسؤال البديهي الذي طرحته وقتها على عوض السقطري وأعيد طرحه اليوم على الوزير صالح سميع: هل تعتمد العاصمة على محطة مأرب بشكل حصري 100 ٪؟ في الحقيقة لا.

محمدعبده العبسي

توليد الكهرباء في اليمن كلها وليس صنعاء فحسب كان منحصراً حتى آخر يوم من سنة 2009 على محطات الديزل والمازوت بتكاليف تشغيلهما الباهظة. وبخلاف ما هو شائع لم يبدأ التشغيل التجريبي لمحطة مأرب إلا نهاية يناير 2010م بـ250 ميجاوات فقط ولم تتسلم المولد الثالث تجارياً ويدخل الخدمة إلا في مايو 2010م بالتزامن مع الاحتفالات. وبالتالي فإن عُمر اعتماد العاصمة على محطة مأرب هو سنتان وبضعة شهور فقط. هذه النتيجة المحسومة تؤدي إلى سؤال أكثر بديهية من سابقه هو: من أين كانت تغذى صنعاء بالكهرباء قبل دخول المحطة الغازية الخدمة؟

ببساطة كانت صنعاء تعتمد على 6 محطات كهربائية تعمل بالديزل والمازوت أيضاً، ومن محطتين خارج صنعاء. إن محطات حزيز وذهبان والقاع تنتج مجتمعة، قبل دخول محطة مأرب، نصف أو 40 ٪ من حاجة صنعاء من الكهرباء وبوسعها إضاءة العاصمة بين 11 ساعة على الأقل إلى 13 ساعة بينما وصلت ساعات الإطفاء في الأيام الماضية إلى 18 ساعة تماماً كالستة الأشهر التي تلت تفجير النهدين وسفر الرئيس صالح ومعاونيه إلى السعودية.

والمحطات كالتالي:

1 محطة ذهبان(آ) 1980 ديزل 12 ميجاوات 10 ميجاوات 4 مولدات تعمل و1 خارج الخدمة.

2 محطة ذهبان(2) 2000 ديزل 25 ميجاوات 12 ميجاوات 5 مولدات 2 منها خارج الخدمة.

3 محطة حزيز(1) 2003 ديزل 30 ميجاوات 30 ميجاوات 6 مولدات تعمل كلها.

4 محطة حزيز(2) 2004 ديزل 70 ميجاوات 54 ميجاوات 7 مولدات 1 منها خارج الخدمة.

5 محطة حزيز(3) 2007 ديزل 30 ميجاوات 30 ميجاوات 3 مولدات تعمل كلها.

6 محطة القاع 1972م 2004 ديزل 13 ميجاوات 10.5 ميجاوات 4 مولدات أحدها خارج الخدمة.

146.5 ميجاوات إجمالي الناتج و 31.5 ميجاوات إجمالي الفاقد.

عدا ذلك، وبالإضافة إلى محطات صنعاء، قلة من الناس تعرف أنه تم إنشاء محطتي رأس كثيب عام 81م والمخا عام 85م على أساس تغذية مناطق صنعاء وتعز والحديدة وإب وذمار وريريم وباجل ومعبر بالكهرباء. وفي السنوات الأخيرة كانت وزارة الكهرباء تقوم بتغذية بعض مناطق صنعاء من هاتين المحطتين تحديداً كلما استدعى الأمر في العاصمة وزاد الطلب على الطاقة.

فور سفر الرئيس هادي تم إيقاف هذه المحطات كما سيتم تشغيلها على الأرجح فور عودته. لا مصلحة، ولا فائدة، لحكومة الوفاق من انقطاع الكهرباء. على العكس: هي أول المتضررين بينما المستفيد الوحيد هم المنشقون من أركان النظام السابق: يراد من انقطاع الكهرباء تذكير اليمنيين بأيام الشدة والأصابع على الزناد والجثث في شوارع الحصبة ومتارس الفرقة والحرس في قلب العاصمة بالزبيري وهائل. وقتها كان اليمنيون يطالبون برحيل صالح وها هم اليوم ساخطون من تبجح صادق الأحمر ويطالبون برحيل شريك صالح ونصفه الآخر اللواء علي محسن الأحمر لا من الحياة السياسية وإنما فقط من جامعة صنعاء.

أشعر بالرعب حين أفكر ما الذي سيفعله الجنرال علي محسن لو طالب اليمنيون برحيله لا من جامعة صنعاء فحسب وإنما من حياتنا التي جثم عليها 33 عاماً بوصفه الرجل الأول في نظام صالح كما هو اليوم.

الارتزاق السياسي

يحلو للبعض من الذين يعانون من نزيف حاد في مسؤوليتهم الوطنية الحديث بنوع من الفخر والتباهي عن الارتزاق السياسي من الخارج والتعامل مع ذلك كقضية عادية مسلم بها..

هؤلاء يستفزون بحديثهم هذا مشاعر واحاسيس اليمنيين التي تنظر دائماً وأبداً للارتزاق السياسي كواحدة من الكوارث والمصائب التي يعاني منها وطنهم وبسببها تراجعت مسيرته وتوارى بعيداً عن دائرة الفعل الحضاري واصبح مرتعاً تعبث فيه كل سيناريوهات التآمر التي تستهدف اليمن أرضاً وإنساناً..

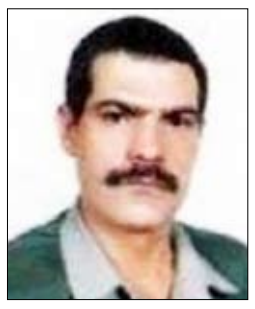

يحيى علي نوري

ولكون الحديث عن الارتزاق السياسي مازال يمثل استفزازاً صارخاً لمشاعر اليمنيين فإنه حريّ على اليمنيين اليوم وبمختلف قواهم الفاعلة العمل الجاد والمسؤول لوضع حد لحالة الانحطاط في المسؤولية الوطنية باعتبارها تمثل القضية المحورية التي يقاس من خلالها معيار الوطنية.. والولاء الوطني «كمبدأ شريف لا ينسجم بأية حال من الأحوال مع التبعية أياً كان شكلها أو نوعها»، باعتبارها منفذاً خطيراً وسيناريو من سيناريوهات التآمر تتسلل من خلاله لتضفي المزيد من القتامة والاحباط في المشهد اليمني وإبعاده تماماً عن دائرة الفعل الحضاري الذي قدم الشعب من أجلها الكثير من التضحيات الجسام ومن امكاناته المادية والبشرية.

ولكون التوقيت الراهن وما يمثله من أهمية بالغة تعيش اليمن خلالها تحديات ومخاضات جعلها أمام مفترق طرق إما أن تكون أو لا تكون، فإن الحري بنا- ونحن كقوى وطنية وفعاليات مختلفة نتجه نحو حوار وطني شامل- ان نضع قضية الارتزاق السياسي من الخارج من أبرز موضوعات الحوار الوطني الشامل.. وحتى يتم وضع حد لهذا الارتزاق وتأثيراته وتداعياته وبالصورة التي تعبر عن الارادة الشعبية اليمنية المنتصرة دوماً للقرار اليمني المعبر عن عظمة السيادة الوطنية وعظمة شعبنا وتاريخه وموروثه الحضاري..

وحقيقة.. كم هو مؤسف أن نجد البعض يتجاهل قضية الارتزاق السياسي ويذهب بعيداً في اختلاق قضايا ومواقف لا تمثل استجابة لمتطلبات الواقع الراهن، بهدف تشتيت الرأي العام اليمني وصرفه عن قضاياه الأكثر إلحاحاً وارتباطاً بحاضره ومستقبله بل وتهديد كيانه المستقبلي وشخصيته الاعتبارية.

إن رصدنا لتفاعلات الشارع اليمني إزاء كل ما يعتمل على المشهد السياسي للوطن كفيل بأن يقدم الصورة الكاملة لفظاعة ما يرتكب في حق اليمن وانجازاته التاريخية وفداحة ما يرتكبه المصابون بالنزيف الحاد لمسؤوليتهم الوطنية من جرم في حق اليمنيين، الذي لا يمكن الانتصار له طالما ظل الارتزاق السياسي يواصل بإمعان شديد اهانتهم ومصادرة قرارهم الوطني واضعاف ولائهم الوطني.

والخلاصة.. إن الحوار الوطني الشامل والقادم إذا لم يقف بمسؤولية وطنية عالية أمام هذه القضية فإنه سيترك ثغرة لا يُستبعد معها ضياع كل اشراقة وكل أمل يعول عليه اليمنيون في بناء حاضرهم ومستقبلهم .. ونأمل ان يكون الحوار هو المحطة الفيصلية بين الشعب وبين من يستمرئون العبث بمشاعره.

تناقضات الشيخ..!!

يقول العرب، ان الاسماء تناقض المسميات ولا تعبر عن جوهر الشيء المرتبط به، بل ان التصرفات والأفعال للأشخاص دائماً ما تكون مغايرة للاسماء، ولذلك كانت العرب تتنبأ بالسلوك الذي سيكون عليه مواليدها حال ولادتهم، فتحرص على ان تطلق عند ميلادهم اسماء تكون في العادة محل تفاخر ومكانة بين القبائل ترمز الى الشجاعة والى المروءة والى مكارم الاخلاق والصدق والامانة، لكنها في الواقع تكون مناقضة لسلوكهم.

منصور الغدرة

ووقائع احداث التاريخ، اثبتت صحة هذه المقولة عند العرب، بأن الفرد ليس له من اسمه نصيب، وإنما تكون افعالهم عكس المسميات.. كما هو الحال في اسم صادق وهو كاذب وجميل وهو قبيح و«حسن» وهو سيئ، وتسمية شخص بـ«ثابت» وهو متذبذب وغير مستقر في مكانه على موقفه ومبدئه، و«حميد» وهو خبيث.. الخ من الاسماء والمسميات وعلاقاتها غير المستقيمة بتصرفات وأعمال أصحابها.

ما استحضرني للكتابة حول هذا الموضوع تلك البذاءة والمغالطات التي حملها حديث صادق الاحمر، مساء الاربعاء، في برنامج«في عمق الحدث» بقناة « السعيدة»، الذي يقدمه الزميل المذيع محمد العامري، بذاءة لم يأت بها احد من قبل.. محاولاً إلصاقها بخصومه التاريخيين كالصحافة والصحفيين والحرية والحقوق.

ليس غريباً ان تصدر من صادق الأحمر هذه البذاءات، حيث يصف الصحفيين والإعلاميين بـ«المطبلين الكذابين وان الصحف لا تستخدم إلا في مساح الحمامات والزجاجات، وان الحمام هو أفضل مكان لقراءتها، واللي يقرأها يحس انه يشتي يطرش «.. كما قال«ما يكتبه الصحفيون والإعلاميون ساع النسوان فارغات ولا عمل لهن سوى التفرطة »- لما لهذه المكونات من خصومات تاريخية من صادق الاحمر وأسرته، ويعتبر الاحمر الصحافة والصحفيين خصومه التقليديين، لان الوعي الثقافي للصحافة والصحفيين يتناقض مع الشيخ الرافض للحداثة والتقدم، كما أنها- الصحافة- تعد العين الراصدة واللسان الفاضح القادرة على اظهار الحقائق للتاريخ وفضح المزورين والادعياء والمتسلقين على اكتاف الغير، ومصادرة جهود وحقوق الآخرين وتجييرها لصالحهم، كما فعلوا مع ثوار 26 سبتمبر، عندما تآمروا عليهم ليخلوا لهم الجو في تجيير تاريخ الثورة لصالحهم وتحولوا في عشية الى ثوار درجة اولى.

وبالنسبة لتحقير صادق للمرأة، وحصر دورها على التفرطة، حينما شبه ما يكتبه الصحفيون« ساع النسوان فارغات ولا عمل لهن سوى التفرطة »، فهذا يعكس نظرته القاصرة لدور المرأة، وما هذا الحقد تجاه المرأة الا غيض من فيض من تلك الكراهية التي يحملها للمرأة اليمنية.

وأما مغالطته ومحاولة نفيه بأن تكون قبيلة حاشد وبيت الاحمر وهم على وجه الخصوص جزءاً من نظام صالح ومشاركين في الدولة طوال سنوات حكمه، والأفظع من ذلك أن ينفي ان لهم اية مميزات اقتصادية واستثمارية مقابل عدم توليهم مناصب حكومية، وان ما جنوه من اموال، كانت خاصة بهم ولم ينهبوها من الدولة ولا من اموال الشعب..

إلا ان حقائق تاريخية تفند تقولات صادق الاحمر، فأسرة أولاد الشيخ عبدالله الأحمر اصبحت اليوم تتحدث عن امتلاكها مليارات الدولارات، في الوقت الذي تؤكد الحقائق التاريخية ان هذه الأسرة لم تكن تملك عند قيام الثور اليمنية (26ستمبر عام 1962م) أي عقار داخل صنعاء عدا منزل في صنعاء القديمة منح للشيخ عبدالله بعد قيام الثورة من املاك الامام، كما انها لم تكن تمتلك قيمة قوت يومها بدليل ان الفريق الذي انقلب على السلال في 5نوفمبرعام1967م، كانوا كلما فرغت خزينة الدولة- ابان الدفاع عن العاصمة صنعاء من القوات الملكية- يلجأون الى ممول وداعم الثورة المرحوم عبدالغني مطهر، وهو في معتقله بسجن القلعة- قصر السلاح حاليا- يتوددون له ويطلقون سراحه ويعتذرون له بعد أن تم ايداعه السجن بتهمة انه من تيار المشير السلال، ويقبلون رأسه طالبين منه المساعدة في انقاذ النظام الجمهوري من السقوط امام هجوم القوات الملكية.

ووفق ما قاله عبدالغني مطهر في مؤلفه « يوم ان ولد اليمن مجده»، ان المجلس الجمهوري انتهج معه سياسة الاعتقال، فكان يودعه السجن بعد كل حملة تبرع، ويتم اطلاقه كلما فرغت الخزينة من الاموال، وتكررت هذه العملية لاكثر من خمس مرات وفي الاخيرة ظل في احدى الزنازين- مجلس الوزراء حاليا- يتعبث به رقيب الزنزانة يكبله بالسلاسل والقيود متى ما اراد منه فلوس، ويطلب منه خمسمائة ريال جمهوري عن كل قيد يفكه عن قدميه يحول بها الى محلاته في شارع علي عبدالمغني، وبعد مراجعة اسرته وزملائه من اعضاء المجلس الجمهوري منهم القاضي عبدالسلام صبره الذي هدده بعض الاعضاء باللحاق به ان كرر المراجعة عن مطهر الذي ظل في المعتقل الى ان اقر المجلس اطلاق سراحه ونفيه الى القاهرة مقابل تنازله عن كل املاكه وأمواله، ولم يعد من القاهرة الا مطلع عقد الثمانينات للعيش في مدينة تعز فقيراً الى أن وافاه الاجل قبل خمس سنوات..

اوردت هذه الحقيقة للرد على ادعاءات صادق الاحمر بأن المليارات التي اصبح يمتلكها هو واخوانه اليوم من مالهم الخاص، جمعوها من عملهم التجاري الذي يتجاوز تاريخهم في هذا المجال العقدين بينما بيوت تجارية تعمل عشرات السنين في المجال التجاري لم تبلغ ما بلغه جهال الشيخ عبدالله الاحمر، رغم انه لم يسبق العمل في هذا المجال..!!

فكيف يمكن ان يصدق المرء ان ما جمعه حميد الاحمر الذي اصبح بين عشية وضحاها يتمترس خلف مليارات الدولارات، هو ثمرة عمله التجاري الذي لم يتجاوز عشرين سنة، بينما اعرق واكبر تجار اليمن اختفوا من المشهد.. إما نفياً الى خارج اليمن وإما مضايقة وتطفيشاً ومصادرة لتجارتهم وأموالهم، وابرزهم عضو المجلس الجمهوري المرحوم عبدالغني مطهر، الذي كان صيته التجاري ينافس كبريات الشركات والبيوت التجارية في الجزيرة وافريقيا، بل انه بقوته التجارية ومهارته هزم الامام احمد عندما استحوذ على حق مجلس إدارة أول شركة مساهمة يتم تأسيسها في العهد الامامي- شركة المحروقات التي اسست بداية خمسينيات القرن الماضي في تعز بالمساهمة في غالبية اسهم الشركة، وكانت تلك هي الهزيمة الاولى التي يتلقاها النظام الامامي واول خطوة يخطوها الاحرار في طريق الثورة السبتمبرية التي استغلها اولاد الاحمر في تجميع الثروة والمتاجرة بدماء مناضليها ليصبحوا اليوم يمتلكون مليارات الدولارات.. بطرق لا يجهلها أحد..

أزمة سياسي.. أم أزمة مثقف؟!!!

عبدالرحمن مراد

بدأت أحداث 2011م تلقي بظلال الفرز والتمايز وتعمل على تفكيك البنى التي كانت تبدو حينها أنها أكثر تماسكاً وتفاعلاً مع لحظتها الثورية التي جاءت من الفراغ لتبدع فراغاً أشد وأنكى من ذلك الذي كانت عليه اليمن قبل 2011م، فالذين تحدثوا كثيراً عن الله سبحانه وتعالى ومحمد- صلى الله عليه وآله وسلم- وبكوا واستبكوا ووقفوا واستوقفوا جفت منابع دموعهم الآن بعد أن شاهدوا في الأفق شلالات الحنين تتدفق في مصب أنهارهم الجارفة، والذين شغلوا الشاشات تنظيراً ونقداً واشتغالاً ذهنياً على المصطلحات الفلسفية الكبيرة لم يكن حظ الوطن منهم الا قصيدة رثاء طويلة تبكي المآلات والمصير المجهول، والذين تحدثوا عن العمالات وشبكات التجسس لم يكونوا الا أوفر حظاً من سواهم، والذين لعنوا الفساد وأعلنوا التطهر والشرف فاحت روائحهم النتنة في الصحافة الوطنية كأشد الناس استغراقاً فيه، فالتباس المفهوم دال على جوهر الواقع وحقيقته وما يحدث لا يمكننا السكوت عنه أو تبرير واقعه، لأنه يحفر في صميم التجربة الوجودية وينخر في الجسد الوطني العام ويهدد المستقبل بالفناء والارتهان وبالخروج من دائرة الحياة والوجود، ذلك أن أسئلة الوجود التي بدأت في القرن الماضي مع بداية عصر النهضة وتواترت، ماتزال هي ذاتها تحاصر الانسان المعاصر، فالتأخر والشعور بالهزيمة والشعور بالاستهداف من الآخر قضايا ماتزال عالقة في مسار الفكر العربي الوجودي ولم يحسم جوهرها الموضوعي حتى الآن، ذلك أن الانسان العربي مايزال يعيش واقعاً ضبابياً تتنازعه فيه الامواج والتيارات ولم يصل الى الحقيقة الكامنة في ذاته،والقادر على تفجير كل الامكانات وتوظيفها بما يحقق له الوجود والندية وتجاوز وهم الهزيمة والاستهداف والشعور بالنقص.

إن ما يلوح من بوادر أزمة في الأفق السياسي العربي على وجه العموم واليمني على وجه الخصوص ليس في الجوهر وفي الحقيقة المطلقة الا ظلالاً قاتماً لأزمة ثقافية وجودية يعيشها المثقف العضوي «الحزبي» والمثقف الفرد، وفي مثل ذلك تكمن الاشكالية الوجودية وملامح الأزمة، فالمثقف العضوي قتلته الايديولوجيا وما يكاد ينفك منها فهو يفسر الظواهر وفق ظلالها النظرية الايديولوجية لا كما هي في واقعها وامتدادها وبواعثها الحقيقية، ولذلك يعيش اغتراباً وجودياً ويعيش التباساً في المعنى والجوهر والمفهوم وكذلك المثقف الفرد يشعر بنفي الواقع له ويكابد فيه أسباب الحياة والبقاء، فهو مذعور أبداً لا أمن نفسي ولا أمن اجتماعي، ووجوده مهدد بالفناء، لذلك فقدرته على صناعة واقع ينبض بقيم الخير والحق والعدل محدودة ولا يمكنه الا أن يساهم في صناعة واقع مأزوم انعكاساً لكونه النفسي الخائف والقلق والمأزوم من تبعات الواقع وظلاله.

ولعل القارئ للإنتاج الابداعي اليمني يلحظ أن الرواية اتجهت في الآونة الاخيرة إما الى التأريخ بحثاً عن نقطة مضيئة فيه تحقق من خلالها وجودها وتبحث عن هويتها الثقافية، وإما إلى الفئات الاجتماعية الأكثر بؤساً والأشد تهميشاً كالاخدام واليهود لتسقط من خلالها أوجاعها وآلامها وبؤسها، وكذلك النص الشعري فهو ليس أكثر من هجاء مقذع لواقع مؤلم ومثلهما المقال الصحفي الذي أصبح تعبيراً عن واقع أكثر بؤساً وأشد ألماً فهو بين مبور وناقم وتكاد تشعر بقلقه الوجودي، حتى معرض الكتاب هذا العام كان تعبيراً صادقاً عن مضامين الأزمة وتجلياتها في أبعادها المتعددة، فرئيس هيئة الكتاب يحسن النقد والتنظير كمثقف يساري لكنه أظهر عجزاً كاملاً عن صناعة واقع أجد وأحدث، كما أن اتحاد الادباء والكتاب الذي منذ تأسيسه في سبعينيات القرن الماضي لم يعترف بالشطرية أصبح الآن يدعو لها وينظر ويبرر، فجزء من أعضاء الاتحاد أعلنوا عن تأسيس كيان مماثل لأدباء الجنوب ومثل ذلك تعبير عن الواقع الثقافي المأزوم الى درجة التشظي والنكوص والشعور بالانكسار، وأمام كل ذلك مايزال سؤال الوجود يضع المثقف في دائرة الاستهداف والشعور بالنقص والهزيمة ولا أظنه سيتجاوز تلك الدائرة الا باستعادته لقيمته ومعناه واستعادته لوعيه ولوجوده ولإنسانيته ولن يتحقق ذلك الا بتفعيل دور المؤسسات وتجديد وظائفها، بما يتوافق وروح العصر كما أن الاشتغال على قانون العناية الاخلاقية واستعادة دوره في تحقيق القيمة والمعنى للمثقف والمبدع سواءً أكان ذلك على مستوى المؤسسات الرسمية أو الجماعات والأفراد، فالقضية الثقافية تتكامل في تفاعلاتها والاهتمام بها وتهيئة المناخات الملائمة لها لن تكون نتائجه عبثية بل ستترك أثراً محموداً تمتد ظلاله على الحالة السياسية والاجتماعية، وبالتالي على البعد الحضاري الذي سيحدد ملامح الغد القريب لليمن.

لقد أوضحت في كتابي «صورة الوطن في المنتج الشعري اليمني»- الصادر عام 2010م عن دار عبادي صنعاء- حالة التشظي والانكسار، وقلت إن ذلك مؤشر على عوامل انفجار وثورة قادمة وكنت قد أنجزت الدراسة عام 2006م ولم أتمكن من النشر الا عام 2010م، وما بين زمن الانجاز والثورة خمسة أعوام، فالقضية الثقافية التي يتم التعامل معها بقدر من الهامشية قضية جوهرية وهي عند كل الشعوب المتقدمة كذلك والاهتمام بها لا يقل شأناً عن بقية القضايا الانمائية الاخرى، وأنا استغرب كثيراً حالة الإهمال للبعد الثقافي في السياسات والاستراتيجيات الوطنية وكأنها شيء فائض عن الحاجة الوطنية رغم أهميتها التفاعلية في صناعة معالم الغد الحضارية، ولعل ما يحدث في واقعنا السياسي من تناقضات ليس الا ظلالاً لواقع ثقافي مأزوم، إذ أن هناك علاقة عضوية وجدلية بين البعد الثقافي والبعد السياسي، فكلاهما لا يتحقق الا بوجود الآخر لذلك فالقول بأزمة السياسي قول يجافي الحقيقة فهو بطبيعته براجماتي ولن يحد من تلك البراجماتية الذاتية الا المثقف من خلال قدرته على التعديل والتصويب للانتهازية والنفعية والذاتية العالية، ومثل ذلك الدور لا يمكنه القيام به في بيئة تتهدده في حريته وأمنه النفسي والاجتماعي والمعيشي.

إن الأزمة التي تعصف باليمن تكمن في غبشية الكون النفسي للمثقف العضوي وفي اغترابها وبرجيتها وتضخم الانا العليا ونرجسيتها، كما أنها تكمن في القلق الوجودي للمثقف الفرد الحقيقي وفي مكابدته لأسباب الحياة وفي خوفه وقلقه وفقدانه للأمن النفسي والاجتماعي، ويمكن أن يقال ان الوقوف أمام مثل هذه القضايا التي تلقي بظلالها على الواقع السياسي كنوع من الانتقام منه والتعويض النفسي عنه، وهي الصورة الطبيعية لحالة اللااستقرار النفسي والذهني والاجتماعي للمثقف، مثل ذلك الوقوف والتأمل قد يحد من تفاقم الوضع واتساع الخرق ويقلل من فرص التشظي، ويعمل على ترميم ما تصدع في الذات وفي الآخر، وقد يعيد العافية الى جسد الوطن السقيم، فالقضية الوطنية تكمن في الذات الوطنية وفي عافيتها وفي تفجير طاقتها وتوظيفها فيما يخدم المصلحة الوطنية العليا.

لقد شاع في عُرف الفكر الاقتصادي أن الانسان هو الثروة الحقيقية التي تمتلكها الاوطان والاهتمام به وبالنوعي منه، يعزز من القيمة المثلى للأوطان ويعلي من شأن الأبعاد الحضارية وتجتاز به ومن خلاله عثراتها وانكساراتها الحضارية في مسارها التاريخي، وزبدة القول إن اليمن تعيش واقعاً ثقافياً مأزوماً ترك ظلالاً قاتمة على الواقع الاجتماعي والسياسي وأثراً على السياسي الذي بدا مأزوماً حين ساء فعله المحدث وكان متناقضاً مع شعارات الحالة التي أفرزتها احداث 2011م، ولم يكن حظ الشعب من كل ذلك الا التدهور في الخدمات، والانفلات الامني واختلال منظومة القانون الطبيعي والنظام العام والتشظي والانقسامات والعداء الطائفي ويقظة العقدة اليزنية «الارتهان للخارج في تقرير مصير الوطن» كحالة ثقافية تاريخية وذوبان الذات في الآخر «فقدان الهوية» وانتفاء روح المقاومة عن طريق استهداف الذات وتجزئة هويتها الحضارية والثقافية.

لقد أصبح لزاماً على الذين أيقظوا حولنا الذئاب وناموا أن يدركوا مسؤوليتهم الوطنية والتاريخية وأن يجتهدوا في الخروج من شرنقة الواقع الى أفق الانتصار للوطن حتى لا يسوء الختام، فالخروج مسؤولية جماعية لا تسعها الحسابات الحزبية ولا الايديولوجيات.